التعريف بكذاب ثقيف

بيان حال المختار بن أبي عبيد الثقفي
عند أئمة آل البيت الأطهار والصحابة الأخيار
رضي الله عنهم

الطبعة الأولى

٢٠١٧



اسم الكتاب: التعريف بكذاب ثقيف (بيان حال المختار بن أبي عبيد الثقفي عند أئمة آل البيت الأطهار والصحابة الأخيار رضي الله عنهم)

تأليف: بهاء الدين بن أحمد بن نجم العاني

القياس: ١٧ سم * ٢٤ سم

عدد الصفحات: ٥٦ صفحة

سنة الطبع: ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

الناشر: مطبعة دار الحروف

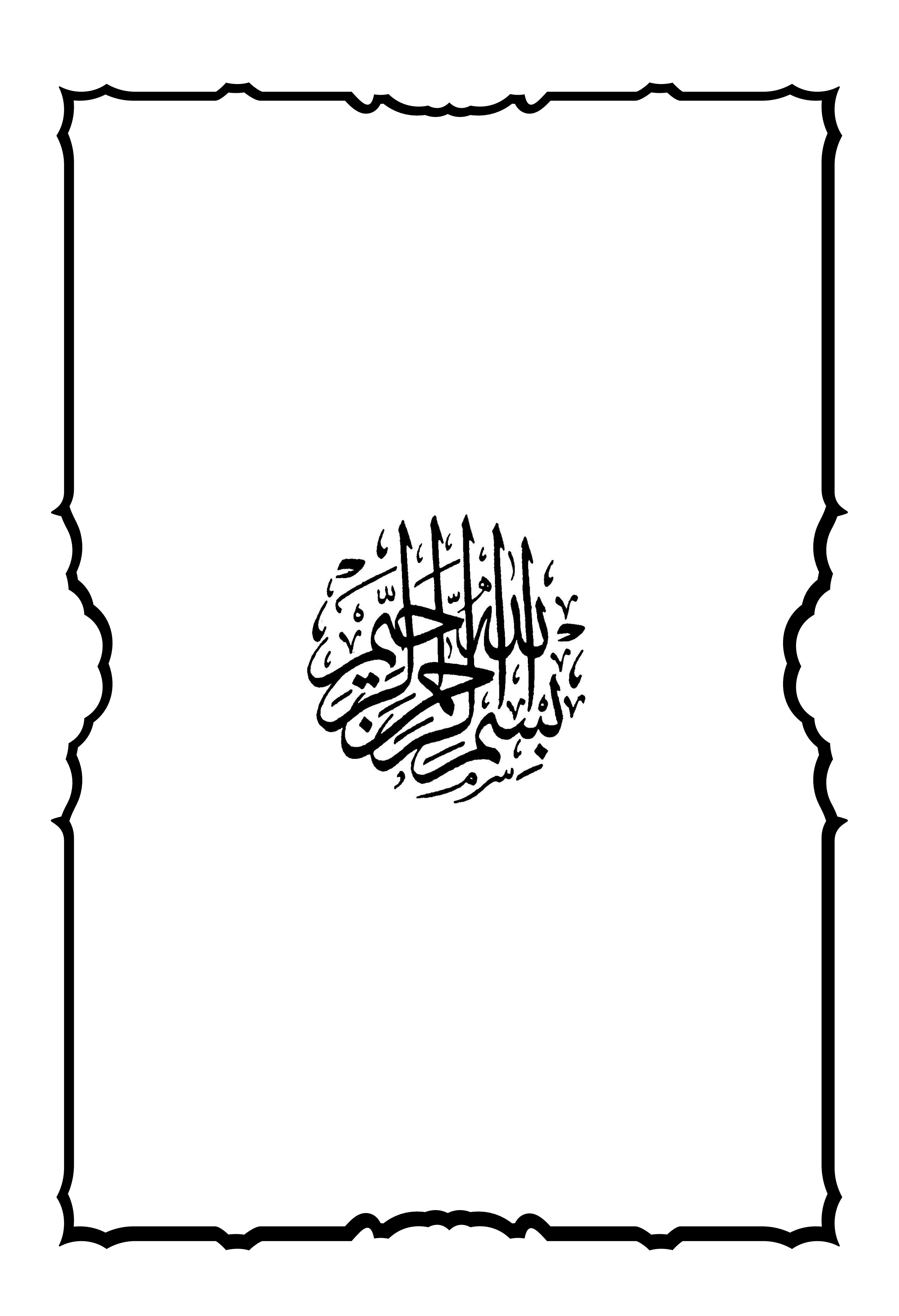
التعريف بكذاب ثقيف

بيان حال المختار بن أبي عبيد الثقفي
عند أئمة آل البيت الأطهار والصحابة الأخيار
رضي الله عنهم

الشيخ
بهاء الدين بن أحمد بن نجم العاني

تقديم الشيخ

أحمد بن عبد الستار بن صبري النجار


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة شيخنا أحمد بن عبد الستار بن صبري النجار

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد اطلعت علىٰ رسالة (التعريف بكذاب ثقيف) للشيخ بهاء الدين بن أحمد بن نجم العاني - وفقه الله - فوجدتها رسالة نافعة، قد تحرَّىٰ فيها الشيخ ما صحَّ عنده من أخبار كذَّاب ثقيف، الذي اتفق أهل العلم علىٰ أن المقصود به المختار بن أبي عُبيد الثقفي، وقد ذكر فيها مؤلفها جانبًا مهمًّا من النصح للمسلمين، من خلال بيان مسالك وطرق المجرمين في التسلط علىٰ الأخيار والصالحين، فأظهر طرق المختار الدنية، في الوصول إلىٰ غاياته الردية، وأطماعه الدنيوية، ليكون للمطلع علىٰ هذه الأخبار دراية في مسالك الظالمين وخبرة، وفي انتكاسهم لكل معتبر عبرة، فلا ينخدع مُنخدع بمن كان لأولياء الله من المحاربين، وعن طريق الحق من الزائغين، وإن تظاهروا بنصر أهل الحق والدين، فأسأل الله التوفيق والسَّداد لنا وله ولسائر المسلمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبيه محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أحمد النجار

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إِلَّا الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يتخذ صاحبةً ولا ولدًا، وأشهد أَنَّ محمدًا عبده ورسوله، اللهمَّ فصلِّ علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله الأطهار، وعلىٰ صحابته الأخيار، والتابعين لهم بإحسان، أَمَّا بعد:

فإنَّ من صور تشويه الدين، أن يُتخذ وسيلةً لتحقيق المآرب الشخصية، وستارًا للوصول إلىٰ الأهداف الدنيوية، من خلال ممارسات كثيرةٍ ظاهرها التدين والعبادة، وباطنها طلب السيادة، فالدين أعزُّ من أنْ يُدَنَّس بوحل الدنيا، وعمل البر لا يقوم سوقه إِلَّا بالإخلاص، ومَنْ صرف أعمال الآخرة لمقصد دنيوي عوقب به، فالعمل مع فساد النية وإنْ كان ظاهره الصلاح فإنَّهُ يُورد صاحبه المهالك.

هذه هي حقيقة المختار بن أبي عُبيد الثقفي التي التبست علىٰ كثير من الناس حتَّىٰ ممَّنْ عاش زمانه لكثرة تلونه وتقلبه، لهذا أردت أن أكشف اللثام وأسلسل الأخبار في شخصية المختار، واقتصرت من الأخبار علىٰ الصحاح والحسان، وما كان من أخبار تالفة أو حكايات زائفة أعرضت عنها، ولم أذكر من الأَخبار الضعيفة الإسناد إِلا خبراً أو خبرين مع التنبيه علىٰ الضعف، هذا وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أَنْ ينفع بهذه الرسالة المسلمين، وأنْ يوفقنا للعلم النافع والعمل الصالح، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أَجمعين.

الباب الأول
التعريف بالمختار بن أبي عبيد الثقفي

المختار بن أبي عبيد الثقفي

قال الإمامُ ابن عبد البر: المختار بن أَبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن عنزة بن عوف بن ثقيف (أَبو إِسحاق)، كان أَبوه من جلة الصحابة[(١)]، ولد المختار عام الهجرة، وليست له صحبة ولا رواية، وأَخباره غير مرضية، وذلك منذ طلب الإمارة إلىٰ أنْ قتله مصعب بن الزبير بالكوفة (سنة ٦٧هـ)، وكان قبل ذلك معدودًا في أَهل الفضل والخير، يُرائي بذلك كله، ويكتم الفسق، فظهر منه ما كان يضمر والله أعلم، إلىٰ أنْ فاق ابن الزبير وطلب الإمارة، وكان المختار يتزين بطلب دم الحسين ﵁ والمختار معدود في أهل الفضل والدين إلىٰ أن طلب الإمارة، وادَّعىٰ أنه رسول محمد بن الحنفية في طلب دم الحسين[(٢)].

قال الإمام ابن حبَّان في ترجمة صفيَّة بنت أبي عبيد[(٣)]: امرأة عبد الله ابن عمر بن الخطاب، وهي أخت المختاربن أَبي عبيد المتنبي[(٤)] بالعراق، تروي عن حفصة وعائشة زوجتي رسول الله ﷺ، روىٰ عنها نافع مولىٰ ابن عمر، وعمر بن عثمان بن عبد الدار القرشي[(٥)].

---

(١) لا يعلم لوالده صحبة، كما ذكر ذلك الإمام الذهبي فقال: المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب كان والده الأمير أبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن عنزة بن عوف بن ثقيف، قد أسلم في حياة النبي ﷺ ولم نعلم له صحبة. سير أعلام النبلاء، جزء ٣، صفحة ٥٣٨.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأَصحاب، رقم ٨٥٢٨، ج٤، ص١٤٦٥.

(٣) صفية بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفية، زوج ابن عمر، قيل: لها إدراك. وأنكره الدارقطني، وقال العجلي: ثقة. تقريب التهذيب، جزء ١، صفحة ٧٤٩.

(٤) أي الذي ادعىٰ النبوة.

(٥) الثقات، ج٤، ص٣٨٦، رقم الترجمة ٣٤٨٧.

وقال الإمام الذهبي: المختار بن أَبي عبيد الثقفي الكذَّاب لا ينبغي أَنْ يُروىٰ عنه شيء؛ لأَنَّهُ ضال مضلّ كان يزعم أَنَّ جبريل عليه السلام ينزل عليه، وهو شر من الحجاج أو مثله[1].

---

(١) ميزان الاعتدال، رقم ٨٣٧٨، ج٤، ص٨٠.

الباب الثاني
العوامل التي ساعدت المختار بن أبي عبيد الثقفي في أن يكون أميرًا على الكوفة

أولًا: استغلال المختار لمكانة والده

قال الإمامُ ابن عبد البر: أبو عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي لا أعلم له رواية شيء، قتل هو وابنه جبر بن أبي عبيد في صدر خلافة عمر يوم الجسر، وأما المختار ابنه فقد مضىٰ ذكره في موضعه. وأبو عبيد هذا هو والد صفية بنت أبي عبيد، وصاحب يوم الجسر، المعروف بجسر أبي عبيد، وذلك أنه لما وَلِيَ عمر بن الخطاب الخلافة عزل خالد بن الوليد عن العراق والأعنة، وولَّىٰ أبا عبيد بن مسعود الثقفي، وذلك سنة ثلاث عشرة، فلقيَ أبو عبيد جابان بين الحيرة والقادسية، ففضَّ جمعه وقتل أصحابه وأسره، ففدىٰ جابان نفسه منه، ثم جمع يزدجرد جموعًا عظيمة ووجهم نحو أبي عبيد، فالتقوا بعد أنْ عبر أبو عبيد الجسر في المضيق، فاقتتلوا قتالًا شديدًا، وضرب أبو عبيد مشفر الفيل، وضرب أبو محجن عرقوبه، وقتل أبو عبيد، وذلك في آخر شهر رمضان أو أول شوال من سنة ثلاث عشرة[١].

قال شهاب الدين النويري: كان ابتداء أمر العراق أن المثنىٰ بن حارثة الشيباني قدم علىٰ أبي بكر الصديق ﷺ في مرضه الذي مات فيه، فأوصىٰ أبو بكر عمر بالمبادرة إلىٰ إرسال الجيوش معه إلىٰ العراق، فلما أَصبح عمر من الليلة التي مات فيها أبو بكر ندب الناس إلىٰ الخروج مع المثنىٰ بن حارثة، ثم بايع الناس، وندبهم وهو يبايع ثلاثًا، فلم ينتدب أحد إلىٰ فارس، وكانوا أثقل الوجوه علىٰ المسلمين، وأكرهها إليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم، فلما كان اليوم الرابع ندب الناس إلىٰ العراق، فكان أولَ منتدب أبو عبيدة ابن مسعود الثقفي، وهو والد

---

(١) الاستيعاب، ج٤، ص١٧٠٩، ١٧١٠.

المختار، وسعد بن عبيدة الأنصاري، وسليط بن قيس، وهو بدري.

وتتابع الناس، وتكلم المثنىٰ بن حارثة، فقال: أيها الناس، لا يعظمن عليكم هذا الوجه، فإنا قد فتحنا ريف فارس، وغلبناهم علىٰ خير شقي السواد، ونلنا منهم، واجترأنا عليهم، ولها إن شاء الله ما بعدها. فاجتمع الناس. وقيل لعمر: أَمِّرْ عليهم رجلًا من التابعين من المهاجرين والأنصار، فقال: والله لا أفعل، إنما رفعهم الله تعالىٰ بسبقهم ومسارعتهم إلىٰ العدو، فإذا فعل قوم، وتثاقلوا هم، وكان الذين ينفرون خفافًا وثقالًا ويسبقون – أولىٰ بالرياسة، والله لا أؤمر عليهم إلا أولهم انتدابًا، ثم دعا أبا عبيد وسعدًا وسليطًا، وقال لسعد وسليط: لو سبقتماه لوليتكما، وأَمَّرَ أبا عبيد، وقال له: اسمع من أصحاب رسول الله ﷺ، وأشركهم في الأمر[(١)].

قلت: وقد أخرج أصل هذا الخبر الإمام الطبري بسند ضعيف.

قال الإمام الطبري: كتب إليَّ السري بن يحيىٰ عن شعيب بن إبراهيم، عن سيف بن عمر، عن المجالد، عن الشعبي قال: قدم المثنىٰ بن حارثة علىٰ أبي بكر سنة ثلاث عشرة، فبعث معه بعثًا قد كان ندبهم ثلاثًا فلم ينتدب له أحد، حتىٰ انتدب له أبو عبيد، ثم سعد بن عبيد، وقال أبو عبيد حين انتدب: أنا لها[(٢)].

أما قيادة أبي عبيد الثقفي – والد المختار – لجيش المسلمين واستشهاده في معركة الجسر وكونه – من قادة الفتح في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهو صحيح ثابت، فاستغل ابنه المختار هذه المكانة لأبيه عند أهل العراق ليتغلب علىٰ الكوفة.

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١٩، ص١١٤.

(٢) تاريخ الطبري، ج٢، ص٣٦١.

قال الإمام ابن أبي شيبة: حدثنا أَبو أسامة عن إِسماعيل، عن قيس قال: كان أَبو عبيد بن مسعود عبر الفرات إلىٰ مهران، فقطعوا الجسر خلفه فقتلوه هو وأَصحابه، قال فأَوصىٰ إِلىٰ عمر بن الخطاب، قال فرثاه أَبو محجن الثقفي فقال:

أَمسىٰ أَبو خير خلاء بيوته ... بما كان يغشاه الجياع الأرامل

أَمسىٰ أَبو عمرو لدىٰ الجسر منهم ... إلىٰ جانب الأَبيات حرم ونابل

فما زلت حتىٰ كنت آخر رائح ... وقتل حولي الصالحون الأماثل

وقد كنت في نحر خيارهم ... لدىٰ القتل يدمي نحرها والشواكل[1]

---

[1] صحيح الإسناد، مصنف ابن أبي شيبة، رقم ٣٣٧٣٦، ج ٦، ص ٥٤٩.

ثانيًا: ادعاء المختار الانتصار لآل بيت النبي ﷺ والأَخذ بثأر الحسين رضي الله عنه

قال الإمام ابن عبد البرِّ: وكان المختار يتزين بطلب دم الحسين رضي الله عنه، والمختار معدود في أهل الفضل والدين إلىٰ أنْ طلب الإمارة، وادَّعىٰ أَنَّهُ رسول محمد بن الحنفية في طلب دم الحسين[١].

قال الإمام الذهبيُّ: ونشأ المختار بالمدينة، يُعرف بالميل إلىٰ بني هاشم، ثم سار إلىٰ البصرة يُظهر بها ذكر الحسين في أيام معاوية، فأخبر به عبيد الله بن زياد فأمْسِكَ وضربه مائة، وَدَرَّعَهُ عباءةً، ونفاهُ إلىٰ الطائف، فلما عاذ ابن الزبير بالبيت، خرج إليه[٢].

قال الإمام الذهبيُّ: فلما مات يزيد استأذن[٣] ابن الزبير في الرواح إلىٰ العراق، فركن إليه، وأذن له، وكتب إلىٰ نائبه بالعراق عبد الله بن مطيع يوصيه به، فكان يختلف إلىٰ ابن مطيع، ثم أخذ يعيب في الباطن ابن الزبير ويثني علىٰ ابن الحنفية، ويدعو إليه، وأخذ يشغب علىٰ ابن مطيع ويمكر ويكذب، فاستغوىٰ جماعة، والتفت عليه الشيعة، فخافه ابن مطيع، وفرَّ من الكوفة، وتمكن هو ودعا ابن الزبير إلىٰ مبايعة محمد بن الحنفية فأبىٰ، فحصرَهُ وضيق عليه وتوعده، فتألمت الشيعة له، ورد المختار إلىٰ مكة،

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، رقم ٨٥٢٨، ج٤، ص١٤٦٥.

المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب كان والده الأمير أبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن عنزة بن عوف بن ثقيف، قد أسلم في حياة النبي ﷺ ولم نعلم له صحبة. سير أعلام النبلاء، جزء ٣، صفحة ٥٣٨.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٥٤٤.

(٣) يعني المختار.

ثم بعث معه ابن الزبير إبراهيم بن محمد بن طلحة علىٰ خراج الكوفة، فقدم المختار وقد هاجت الشيعة للطلب بالثأر وعليهم سليمان بن صُرد، فأخذ المختار يفسدهم ويقول: إني جئت من قبل المهدي ابن الوصي، يريد ابن الحنفية، فتبعه خلق، وقال: إن سليمان لا يصنع شيئًا، إنما يلقي بالناس إلىٰ التهلكة، ولا خبرة له بالحرب(١).

قال الفاكهي: حدثنا محمد بن أبي عمر قال، ثنا سفيان، عن عمرو بن دينار قال: جاء محمد بن علي ألفان من أهل الكوفة لو أمرهم أن يزيلوا الجبل لأزالوه(٢).

قلت: وهؤلاء الذين بعثهم المختار لمناصرة محمد بن الحنفية هم من يسمون في كتب التاريخ بالخشبية(٣)، وإنَّما أَرسلهم المختار ليوهم الناس أَنهُ يناصر آل بيت النبي ﷺ.

وهنا تظهر مؤامرة المختار الثقفي وكذبه، فهو يكذب علىٰ محمد ابن الحنفية، ويطالب ابن الزبير بمبايعة ابن الحنفية؛ ليؤلب عبد الله بن الزبير علىٰ محمد بن الحنفية، فلما ضيق عبد الله بن الزبير علىٰ محمد ابن الحنفية تظاهر المختار بنصرة ابن الحنفية، وأَرسل أَتباعه من الخشبية لمساعدة ابن الحنفية.

تنبيه: هؤلاء الخشبية أتباع المختار الثقفي يعدهم أَهل العلم من أهل القبلة، ممَّا يدل علىٰ انخداعهم وعدم معرفتهم بحقيقة المختار.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٥٤٠.

(٢) إسناده صحيح. أخبار مكة للفاكهي، ج٤، ص٢٥٥، رقم ٢٦١٨.

(٣) وكان أصحاب المختار يسمون الخشبية؛ لأن أكثرهم كانوا يقاتلون بالخشب، ويقال: إنهم سموا الخشبية لأن الذي وجههم المختار إلىٰ مكة لنصرة ابن الحنفية أخذوا بأيديهم الخشب الذي كان ابن الزبير جمعه ليحرق به ابن الحنفية وأصحابه فيما زعم، ويقال: بل كرهوا دخول الحرم بسيوف مشهورة فدخلوه ومعهم الخشب ولم يسلوا سيوفهم من أغمادها. أنساب الأشراف، ج٦، ص٣٩٧.

قال ابن سعد: أخبرنا قبيصة بن عقبة قال، حدثنا سفيان، عن فضيل بن غزوان، عن أبي معشر، عن إبراهيم قال: لو كنت مستحلًّا قتال أحد من أهل القبلة لاستحللت قتال هؤلاء الخشبية[(١)].

أما بعد أن انكشفت حقيقة المختار فما كان له من أئمة آل بيت النبي ﷺ إلَّا اللعن.

قال ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دُكين قال، أخبرنا عيسىٰ بن دينار المؤذن[(٢)] قال، سألت أبا جعفر[(٣)] عن المختار فقال: إِنَّ علي بن الحسين[(٤)] قام علىٰ باب الكعبة فلعنَ المختار، فقال له رجل: جعلني الله فداك، تلعنه **وإنما ذبح فيكم؟** فقال: إِنَّهُ كان كذابًا يكذب علىٰ الله ورسوله[(٥)].

---

(١) الطبقات الكبرىٰ، ج٦، ص٢٧٩.

(٢) عيسىٰ بن دينار أبو علي مولىٰ عمرو بن الحارث بن المصطلق الخزاعي الأزدي المؤذن، روىٰ عن أبيه عن الحارث بن ضرار صاحب النبي ﷺ. روىٰ عنه أبو أحمد الزبيري، ومحمد بن سابق، وأبو نعيم، سمعت أبي يقول ذلك، قال أبو محمد وروىٰ عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، نا عبد الرحمن، أنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل فيما كتب إلي أَنْ قال، قال أبي: عيسىٰ بن دينار ليس به بأس. نا عبد الرحمن قال، ذكره أبي، عن إسحاق بن منصور، عن يحيىٰ بن معين، أنه قال: عيسىٰ بن دينار ثقة، نا عبد الرحمن قال، سألت أبي عن عيسىٰ بن دينار فقال: صدوق عزيز الحديث. الجرح والتعديل، ج٦، ص٢٧٥.

(٣) أبو جعفر الباقر: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ن).

(٤) علي بن حسين ابن الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف السيد الإمام زين العابدين الهاشمي العلوي المدني، يكنىٰ أبا الحسين، ويقال: أبو الحسن، ويقال: أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله، وأمه أم ولد اسمها سلامة (سلافة) بنت ملك الفرس يزدجرد، وقيل غزالة، ولد في سنة ثمان وثلاثين ظنًّا، وحدث عن أبيه الحسين الشهيد، وكان معه يوم كائنة كربلاء، وله ثلاث وعشرون سنة، وكان يومئذ موعوكًا فلم يقاتل ولا تعرضوا له. سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٣٨٦.

(٥) صحيح الإسناد، الطبقات الكبرىٰ، ج٥، ص١٦٤.

ثالثًا: تظاهر المختار بالتدين والصلاح

قال ابن عبد البر: ولد المختار عام الهجرة، وليست له صحبة ولا رواية، وأَخباره غير مرضية، وذلك منذ طلب الإمارة إلىٰ أَنْ قتله مصعب بن الزبير بالكوفة سنة (٦٧ هـ)، وكان قبل ذلك معدودًا في أَهل الفضل والخير، يُرائي بذلك كله، ويكتم الفسق، فظهر منه ما كانَ يضمر، والله أعلم[١].

قلت: لذا كان بعض الأَفاضل يصلون خلف المختار لما يظهره من التدين.

قال الإمام ابن أَبي شيبة: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن الأَعمش قال: كان أَصحاب عبد الله يصلون مع المختار الجمعة، ويحتسبون بها[٢].

قال ابن أَبي شيبة: حدثنا ابن مهدي، عن سفيان، عن عقبة الأسدي، عن يزيد بن أبي سليمان، أن أبا وائل جمع مع المختار[٣].

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، رقم ٨٥٢٨، ج٤، ص١٤٦٥.

(٢) صحيح الإسناد، مصنف ابن أبي شيبة، رقم ٥٤٩٨، ج١، ص٤٧٥.

(٣) إِسناده لابأس به. مصنف ابن أبي شيبة، ج١، ص٤٧٦.

ما جاء في قبول ابن عمر وابن عباس وابن الحنفية لهدايا المختار

قال البلاذري: حدثني عمرو بن محمد الناقد، عن حفص بن غياث، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت قال: كانت هدايا المختار تأتي ابن عمر وابن عباس وابن الحنفية فيقبلانها[١].

قال الإمام ابن أَبي شيبة: حدثنا أَبو معاوية، عن الأعمش، عن حبيب قال: رأَيت ابن عمر وابن عباس يأتيهما هدايا المختار فيقبلانها[٢].

قال البلاذري: حدثني هدبة بن خالد، عن وهيب، عن ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر: إِنه ما ردَّ علىٰ أَحد من الولاة هديته. أو قال: صلته إِلَّا المختار، فإِنَّهُ بعث إِليه بمائة ألف درهم فردها[٣].

قال ابن سعد: أَخبرنا سليمان بن حرب قال، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع قال: ما ردَّ ابن عمر علىٰ أَحد وصية، ولا ردَّ علىٰ أَحد هدية إِلَّا علىٰ المختار[٤].

قال الخلالُ: أَخبرني محمد بن علي قال، ثنا يعقوب بن بختان، أَن أَبا عبد الله قيل له: تصحح عن ابن عمر أَنَّهُ كان يقبل هدايا المختار، قال: لا أَدري، إِلَّا أَنهُ كان يقال: إِن هدايا المختار كانت تجيئه، وكان آخر موته (يعني قبل موته)[٥].

---

(١) إِسناده صحيح. أنساب الأَشراف، ج٦، ص٤٥١.

(٢) إِسناده صحيح. مصنف ابن أَبي شيبة، رقم ٢٠٣٣١، ج٤، ص٢٩٦.

(٣) إِسناده حسن. أنساب الأَشراف، ج٦، ص٤٥١.

(٤) إِسناده صحيح. الطبقات الكبرىٰ، ج٤، ص١١٢.

(٥) إِسناده صحيح. السنة للخلال، رقم ١١٤، ج١، ص١٤٦.

قلت: سبيل الجمع بين الآثار المتقدمة، هو أنَّ ابن عمر وابن عباس وابن الحنفية كانوا يقبلون هدايا المختار عندما كان في أول أمره علىٰ الفضل والصلاح اللذين يظهرهما للناس، فلما ظهر منه ما كان يبطنه من الفسق والزندقة، ووصل الأمر به إلىٰ ادعائه أنَّ الوحي ينزل عليه، تكلم الأخيار فيه، كل حسب ما بلغه من الأخبار عنه وعن سوء أعماله، فردوا هداياه ولم يقبلوها، بل ذموه وتبرءوا منه، وقيل: بل إن هدايا المختار كانت تقبل من غير علم ابن عمر.

قال يعقوب بن سفيان: حدثنا سليمان بن داود، حدثنا عبد الله بن داود عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت قال: رأيت هدايا المختار تدخل علىٰ ابن عباس وابن عمر فقبلا منه. قال سليمان: وما يُدريه، فلعل كان صفته[1] التي تقبل بغير علم من ابن عمر أو نحو هذا الكلام[2].

---

(١) لعل الصواب: صفية، وهي زوجة عبد الله بن عمر، وأخت المختار.

(٢) إسناده صحيح. المعرفة والتاريخ، ج٣، ص٨٩.

الباب الثالث
تلوُّنُ المختارِ للوصول إلى الإمارة
وتدرجه في إظهار باطله

هل كان المختار الثقفي محبًّا لآل بيت النبي ﷺ؟

قال ابن سعد: أخبرنا موسىٰ بن إِسماعيل قال، حدثنا أَبو عوانة، عن المغيرة، عن ثابت بن هريمز قال: لما أتىٰ الحسن بن علي المدائن قال المختار لعمِّهِ: هل لك في أمرٍ تسود به العرب؟ قال: وما هو؟ قال: تدعني أَضرب عنق هذا وأَذهب برأسه إلىٰ معاوية. قال: ما ذاك بلاؤهم عندنا أَهل البيت[(١)].

قال ابن سعد: أَخبرنا الفضل بن دُكين قال، أَخبرنا عيسىٰ بن دينار المؤذن قال، سأَلت أبا جعفر عن المختار فقال: إِنَّ علي بن الحسين[(٢)] قام علىٰ باب الكعبة فلعنَ المختار، فقال له رجل: جعلني الله فداك، تلعنه وإِنَّما ذُبح فيكم؟ فقال: إِنَّهُ كان كذابًا يكذب علىٰ الله ورسوله[(٣)].

---

(١) إسناده صحيح. الطبقات الكبرىٰ، متمم الصحابة – الطبقة الخامسة، رقم ٢٣٨، ج١، ص٢٨٦.

(٢) هو الإمام زين العابدين، وقد تقدمت ترجمته.

(٣) صحيح الإسناد. الطبقات الكبرىٰ، ج٥، ص١٦٤. (الشاهد من الأَثر: وإنما ذبح فيكم، يعني بعد موت المختار، وهذا آخر ما قيل فيه، ومن رجل من آل البيت، طالما تظاهر المختار بنصرتهم والدفاع عنهم، وهو - أي علي بن الحسين - ممن عاصر المختار كما ترىٰ في الترجمة أعلاه، وعرف حقيقته ومآل أمره في النهاية من كونه كذابًا، وما هذه الادعاءات منه إلا سبيلًا ومسلكًا إلىٰ الوصول إلىٰ السيادة، راجت علىٰ الناس في زمانه حتىٰ بعد وفاته، فكانوا يعتقدون أنه بحق دافع عن آل البيت وانتصر لهم، ولكن الواقع غير هذا.

قلت: نرىٰ هنا أَن المختار كانت له ميول ناصبية، ثم تحولَ بعدها إلىٰ التشيع، ولم تكن هذه الميول بدافع ديني، إنما كانت لأهداف دنيوية يعبر بها عما كان يكتمه من الفسق والدجل، وما كان همه في قتل الحسن ﵁ إِلَّا ليسود العرب.

المختار يظهر النصح لعبد الله بن الزبير

قال البلاذري: حدثنا أَبو خيثمةَ وأَحمد بن إِسرائيل قالا، حدثنا وهيب بن جرير عن أَبيه قال: استعملَ عبدُ الله بن الزبير ابنَ مطيع العدوي علىٰ الكوفة، فقال المختار لابن الزبير وهو يومئذ عنده، فقال: إني لأعلم قومًا لو أَنَّ لهم رجلًا له رفق وعلم بما يأتي ويذر لاستخرج لك منهم جندًا تقاتل بهم أَهل الشام. قال: من هم؟ قال: شيعة علي وبني هاشم بالكوفة. قال: فكن أَنت ذاك الرجل. فبعثه إلىٰ الكوفة، فنزل ناحيةً منها، وجعل يبكي علىٰ الحسين، ويذكر مصابه حتىٰ أَلفوه وأَحبوه ونقلوه إلىٰ وسط الكوفة، وأَتاه منهم بشر كثير، فلما غلظ أَمره وقوي شأَنه سار إلىٰ ابن مطيع فأَخرجه من الدار[١].

قال ابن كثير: فما زالت الشيعة تبغضه (أَي المختار) حتىٰ كان من أَمر مسلم بن عقيل بن أَبي طالب[٢].

---

(١) صحيح الإسناد. أَنساب الأَشراف، ج٦، ص٤٥٣.

(٢) البداية والنهاية، ج٨، ص٢٤٥.

خلع المختار لابن الزبير

قال البلاذري: وحدثني أحمد بن إِبراهيم، حدثنا وهب، عن أَبيه، عن عدة حدَّثوهُ: أن المختار لما غلب علىٰ الكوفة ابتنىٰ لنفسه من بيت المال دارًا أَنفق عليها مالًا عظيمًا، واتخذ بستانًا من بيت المال، وأَعطىٰ عطايا كثيرةً، وأَنفق نفقات وكتب إلىٰ ابن الزبير: إنْ سوغتني ما أنفقت من بيت المال فإِني علىٰ طاعتك، وإِنَّما حملني علىٰ إِخراج ابن مطيع ما رأَيتُ من وهنه وضعفه، وإِنه لم يكن صاحب ما هو فيه، فأَبىٰ ابن الزبير أنْ يفعل فخلعه المختار(١).

(١) أَنساب الأشراف، ج٦ ص٤٥٤. في إِسناده جهالة العدة الذين حدثوا جريرًا، إِلَّا أَنَّ الاختلاف والاقتتال بين ابن الزبير والمختار أمر صحيح ثابت.

المختار يكره الناس على مبايعته

قال البلاذري: حدثنا بسام الحمال وغيره قالوا، حدثنا حماد بن سلمة، عن يحيىٰ بن سعيد، عن أَبيه: أَنَّ المختار لما دعا الناس لبيعته، رأَيتُ الحارث بن سويد يذهب مُرِقلًا[١] فقلت: إِلىٰ أَينَ تذهب، أَما تدري ما هذه البيعة؟ قال: بلىٰ، ولكني سمعت ابن مسعود يقول: ما كلام أَتكلم به يَردَّ عني ضربتين بسوط إِلَّا كنت متكلمًا[٢].

قال ابن حجر: وكان المختار غلب علىٰ الكوفة، وطرد عمال عبد الله بن الزبير، وأقام أميرًا عليها مدة في غير طاعة خليفة، وتصرف فيما يتحصل منها من المال علىٰ ما يراه[٣].

---

(١) يعني: مسرعًا.

(٢) حسن الإسناد. أنساب الأَشراف، ج٦، ص٤٤٦.

(٣) فتح الباري، ج١٣، ص١٥٣.

المختار وادعاؤهُ الوحي

قال الإمام أَحمد: حدثنا ابن نمير، حدثنا عيسىٰ القارئ أبو عمر بن عمر، حدثنا السدي، عن رفاعة الفتياني قال: دخلت علىٰ المختار، فأَلقىٰ لي وسادة وقال: لولا أنَّ أَخي جبريل قام عن هذه لأَلقيتها لك، قال فأردت أنْ أَضرب عنقه، فذكرت حديثًا حدثنيه أَخي عمرو بن الحمق قال، قال رسول الله ﷺ: «**أيما مؤمن أَمَّنَ مؤمنًا علىٰ دمه فقتله، فأَنا من القاتل بريء**»[١].

قال أَبو داود الطيالسي: حدثنا قرة بن عبد الرحمن، عن عبد الملك بن عمير، عن رفاعة بن شداد قال: كنت أُبْطَنَ شيءٍ بالمختار، يعني الكذاب، قال فدخلت عليه ذات يوم فقال: دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسي، قال: فأَهويت إلىٰ قائم سيفي فقلت: ما أَنتظر أنْ أَمشيَ بين رأس هذا وجسده حتىٰ ذكرت حديثًا حدثنيه عمرو بن الحمق: أَنَّ النبي ﷺ قال: «**إِذا أمن الرجل الرجل علىٰ دمه ثم قتله رُفع له لواء الغدر يوم القيامة**». فكففت عنه[٢].

قال الإمام أَحمدُ: حدثنا سفيان، حدثنا عبد العزيز بن رفيع قال: دخلت أَنا وشداد بن معقل علىٰ ابن عباس فقال ابن عباس: ما ترك رسول الله ﷺ إِلَّا ما بين هذين اللوحين، ودخلنا علىٰ محمد بن علي فقال مثل ذلك، قال: وكان المختار يقول الوحي[٣].

---

(١) إسناده حسن. المسند، رقم ٢١٩٤٧، ج٣٦، ص٢٧٩.

(٢) إِسناده صحيح. مسند أبي داود الطيالسي، رقم ١٣٨٢، ج٢، ص٦١٥.

(٣) إِسناده صحيح. المسند، رقم ١٩٠٩، ج٣، ص٣٩١.

قال ابن سعد: أَخبرنا الفضل بن دُكين قال، أَخبرنا عيسىٰ بن دينار المؤذن قال، سألت أَبا جعفر عن المختار فقال: إِنَّ علي بن الحسين قام علىٰ باب الكعبة فلعن المختار، فقال له رجل: جعلني الله فداك، تلعنه وإِنما ذُبح فيكم؟ فقال: إِنَّهُ كان كذابًا يكذب علىٰ الله ورسوله[١].

قلت: هذا آخر ما قاله أئمة آل البيت في المختار؛ إِذْ أن هذا الكلام كان منهم بعد مقتل المختار الثقفي، وأَما قول السائل: (**تلعنه وإِنما ذُبح فيكم؟**) فدال علىٰ توهمِ الناس بشخصية المختار، وانخداعهم بما يظهره من الصلاح والنصرة لآل بيت النبي ﷺ علمًا أَن علي بن الحسين ممن عاصر المختار، وعرف حقيقته، وما آل أمره في النهاية من ظهور كذبه، وما هذه الادعاءات من المختار إِلَّا سبيل ومسلك إلىٰ أهدافه في الوصول إلىٰ السيادة، وقد راجتْ علىٰ كثير من الناس في زمانه حتىٰ بعد هلاكه.

---

(١) صحيح الإِسناد. الطبقات الكبرىٰ، ج٥، ص١٦٤.

الباب الرابع
أقوال أئمة أهل السنة في المختار الثقفي

اتفاق أهل السنة
على أن المختار بن أبي عبيد الثقفي هو المقصود بكذاب ثقيف

قال الإمام مسلم: حدثنا عقبة بن مكرَم العمي، حدثنا يعقوب يعني ابن إسحاق الحضرمي، أخبرنا الأسود بن شيبان، عن أبي نوفل، رأيت عبد الله بن الزبير علىٰ عقبة المدينة، قال: فجعلت قريش تمر عليه والناس حتىٰ مَرَّ عليه عبد الله بن عمر، فوقف عليه، فقال: السلام عليك أبا خُبيب، السلام عليك أبا خبيب، السلام عليك أبا خبيب، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا، أما والله إن كنت ما علمت صوامًا قوامًا وصولًا للرحم، أما والله، لأمة أنت شرها لأمة خير، ثم نفذ عبد الله بن عمر، فبلغ الحجاج موقف عبد الله وقوله، فأرسل إليه فأنزل عن جذعه، فألقىٰ في قبور اليهود، ثم أرسل إلىٰ أمه أسماء بنت أبي بكر فأبتْ أنْ تأتيه، فأعاد عليها الرسول لتأتيني أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك. قال فأبت، وقالت: والله لا آتيك حتىٰ تبعث إليَّ من يسحبني بقروني. قال فقال: أروني سبتي. فأخذ نعليه ثم انطلق يتوذف حتىٰ دخل عليها، فقال: كيف رأيتني صنعت بعدو الله؟ قالت: رأيتكَ أفسدتَ عليه دنياه، وأفسد عليك آخرتك. بلغني أنك تقول: يا ابن ذات النطاقين، أنا والله ذات النطاقين أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ وطعام أبي بكر من الدواب، وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه، أَما إنَّ رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذابًا ومبيرًا، **فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا إخالك إلّا**

إياه، قال: فقام عنها ولم يراجعها[١].

قال الإمامُ النووي: وقولها في الكذاب (فرأيناه)، تعني به المختار بن أبي عبيد الثقفي، كان شديد الكذب، ومن أقبحه ادعىٰ أن جبريل عليه السلام يأتيه، واتفق العلماء علىٰ أن المراد بالكذاب هنا المختار بن أبي عبيد، وبالمبير الحجاج بن يوسف، والله أَعلم[٢].

قالَ الذهبي: ونشأ المختار فكان من كبراء ثقيف وذوي الرأي والفصاحة والشجاعة والدهاء وقلة الدين، وقد قال النبي ﷺ: «**يكون في ثقيف كذاب ومبير**». فكان الكذاب هذا ادَّعىٰ أنَّ الوحي يأتيه، وأنَّه يعلم الغيب، وكان المبير الحجاج قبحهما الله[٣].

قول عبد الله بن عمر

قال البلاذري: حدثني عمر بن شبة، عن موسىٰ بن إِسماعيل، عن أَبي هلال، عن أبي يزيد المدني قال: ذكر ابن عمر الدجالين والكذابين فقال: ومنهم ذو صهري هذا، قال: قلت ومن ذو صهرك؟ قال: المختار[٤].

---

(١) صحيح مسلم ج٤، ص١٩٧١)

(٢) شرح النووي علىٰ صحيح مسلم، ج١٦، ص١٠٠.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٥٣٩.

(٤) إِسناده لابأس به. أنساب الأَشراف، ج٦، ص٤٤٥.

قول عبد الله بن الزُّبير

قال الإمام ابن أبي شيبة: حدثنا عبيد الله قال، أخبرنا إِسرائيل، عن أَبي إِسحق، عن سعيد بن وهب قال: كنت عند عبد الله بن الزبير فقيل له: إِن المختار يزعم أَنه يوحىٰ إِليه، فقال: صدق، ثم تلا ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ تَنَزَّلُ عَلىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[١].

قول جابر بن سمُرة

قال البخاري: حدثني عمرو بن طلحة، ثنا أَسباط بن نصر، عن سماك، عن جابر بن سمرة قال: ما أبالي لو بايعته - يعني المختار - مائة مرة، إِنما البيعة بالقلب[٢].

قول علي بن الحسين (زين العابدين)

قال ابن سعد: أَخبرنا الفضل بن دُكين قال: أَخبرنا عيسىٰ بن دينار المؤذن قال، سأَلتُ أَبا جعفر عن المختار فقال: إِنَّ علي بن الحسين[٣] قام علىٰ باب

(١) سورة الشعراء، آية ٢٢٢، والأثر إِسناده صحيح. مصنف ابن أَبي شيبة، رقم ٣٠٥٦٤، ج٦، ص١٨٩.

(٢) حسن الإِسناد. التاريخ الأَوسط، رقم ٦٦٠، ج١، ص١٤٨.

(٣) ابن الإمام علي بن أبي طالب المدني، يكنىٰ أبا الحسين، وكان مع أَبيه يوم كائنة كربلاء، وله ثلاث وعشرون سنة، وكان يومئذٍ موعوكًا فلم يقاتل ولا تعرضوا له، وكان علي بن الحسين ثقةً مأمونًا كثير الحديث عاليًا، رفيعًا، ورعًا، روىٰ ابن عيينة عن الزهري قال: ما رأيت قرشيًّا أفضل من علي

الكعبة، فلعن المختار فقال له رجل: جعلني الله فداك، تلعنه وإِنَّما ذُبح فيكم؟ فقال: إِنَّهُ كان كذابًا يكذب علىٰ الله ورسوله[١].

قول محمد بن الحنفية في المختار

وقال البلاذري أَيضًا: حدثني عمر بن شبة، حدثني حيان بن بشر، عن يحيىٰ بن آدم، عن علي بن هشام، عن أبي الحجاف قال: قال لي معاوية بن ثعلبة: لما خرج المختار كرهت الخروج معه، فأَتيت محمد ابن الحنفية، فسألته فقال: إني آمرك بما آمر به نفسي، لا تخرج معه، فإِنَّا أَهل بيت لا نبتز هذه الأمة أمرها، وإِنَّ عليًّا لم يقاتل حتىٰ كانت له بيعة[٢].

بن الحسين. وروىٰ أبو معاوية عن يحيىٰ بن سعيد عن علي (ابن الحسين): **يا أهل العراق أَحبونا حب الإسلام، ولا تُحبونا حُبّ الأصنام، فما زال بنا حبكم حتىٰ صار علينا شينًا**. وروي عن أبي بكر ابن أبي شيبة قال: أصح الأسانيد كلها: الزهري، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي. قال البخاري: مات سنة (٩٤ هـ)، وقبره بالبقيع. (سير أعلام النبلاء، ج٤، الطبقة الثانية).

(١) صحيح الإسناد. الطبقات الكبرىٰ، ج٥، ص١٦٤. (الشاهد من الأَثر: وإنما ذبح فيكم، يعني بعد موت المختار، وهذا آخر ما قيل فيه، ومن رجل من آل البيت، طالما تظاهر المختار بنصرتهم والدفاع عنهم، وهو - أي علي بن الحسين - ممن عاصر المختار كما ترىٰ في الترجمة أعلاه، وعرف حقيقته، ومآل أمره في النهاية من كونه كذابًا، وما هذه الادعاءات منه إلا سبيل ومسلك إلىٰ الوصول إلىٰ السيادة راجت علىٰ الناس في زمانه حتىٰ بعد وفاته، فكانوا يعتقدون أنه بحق دافع وانتصر لآل البيت، ولكن الواقع غير هذا.

(٢) حسن الإسناد. أنساب الأشراف، ج٦، ص٤٥٠.

قال الإمام ابن أَبي شيبة: حدثنا أبو أسامة (حماد بن أسامة) قال: حدثنا سفيان قال: حدثني أبو الحجاف قال: أَخبرني معاوية بن ثعلبة قال: أَتيت محمد بن الحنفية فقلت: إِنَّ رسول المختار أَتانا يدعونا، قال فقال لي: إِنِّي أكره أنْ أَسود هذه الأمة وآتيها من غير وجهها[١].

وجوهُ أهل الكوفة والمختار

قال الإمام البخاري: حدثنا سليمان بن حرب، ثنا الأَسود بن شيبان، عن خالد بن سمير قال: لما قدم الكذاب الكوفة - يعني المختار - هرب ناس من وجوه أهل الكوفة، فقدموا علينا البصرة فيهم موسىٰ بن طلحة[٢].

إبراهيم النخعي والمختار

قال الإمام ابن أَبي شيبة: حدثنا معاذ بن معاذ قال: حدثنا ابن عون قال: ذَكَرَ إبراهيم أَنَّهُ أرسل إليه زمن المختار بن أَبي عبيد «فطلىٰ وجهه بطلاء، وشرب دواءً فلم يأتهم فتركوه»[٣].

قول الأسود بن يزيد

قال ابن سعد: أَخبرنا سليمان أبو داود الطيالسي قال، أَخبرنا شعبة، عن أبي حصين قال: أَوصىٰ عَبيدة السلماني أنْ يصلي عليه الأَسود بن يزيد، فقال الأَسود:

---

(١) حسن الإسناد. مصنف ابن أبي شيبة، رقم ٣٧٣٠١، ج٧، ص ٤٦٩.

(٢) صحيح الإسناد. التاريخ الأوسط، رقم ٦٧٣، ج١، ص١٥٠.

(٣) صحيح الإسناد. مصنف ابن أبي شيبة، رقم ٣٠٦٣٦، ج٦، ص١٩٨.

اعجلوا به قبل أنْ يجيء الكذاب - يعني المختار. قال: فصلىٰ عليه قبل غروب الشمس. قال: ومات عَبيدة في سنة اثنتين وسبعين[١].

قول الحكم في المختار

قال البلاذري: حدثني روح بن عبد المؤمن، عن غندر، عن شعبة، عن الحكم قال: صليتُ خلف أبي عبد الله الجدلي، زمن الكذاب، وكان الكذاب استخلفه، فقرأ: (بسم الله الرحمن الرحيم) فلما قرأ (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال: كفىٰ بالله هاديًا ونصيرًا، ثُمَّ قال: (بسم الله الرحمن الرحيم)[٢].

---

(١) صحيح الإسناد. الطبقات الكبرىٰ، ج٦، ص١٥٤. (قال ابن حجر في التقريب: مات عَبيدة سنة ٧٢ هـ). والصحيح أنَّه مات قبل سنة (٧٠ هـ).

(٢) حسن الإسناد. أنساب الأشراف، ج٦، ص٤٤٧.

الباب الخامس
مقتل المختار بن أبي عبيد الثقفي

مقتل المختار[١] سنة ٦٧هـ

قال البلاذري: حدثنا أَبو خيثمة، حدثنا وهب بن جرير، حدثني أَبي ومحمد بن عيينة: أنَّ المختار وجَّه أحمر بن شميط ليأخذ البصرة، فخرج في أَربعين أَلفًا، فنزل المذار[٢] واستنفر المصعب الناس، وخرج إِليه بالبصرة، وقد كان مصعب لما قدم العراق كتب إلىٰ المهلب حين قتل ابن الماحوز الخارجي أنْ يصير إِليه، فأَتاه فسار المصعب بالناس حتىٰ نزل بإزاء ابن أبي صفرة بالمذار، واستعمل علىٰ ميمنة الناس المهلب بن أَبي صفرة، وعلىٰ ميسرتهم عمر بن عبيد الله بن معمر، وكانت في الميمنة تميم والأَزد، وفي الميسرة ربيعة، وكان المصعب في القلب، ومعه أَهل العالية في أخلاط الناس، فلما زحف بعض الناس إلىٰ بعض حمل عمر بن عبيد الله علىٰ ميمنتهم فهزمهم، فقتل ابن شميط وأَصحابه[٣].

وقال البلاذري: وحدثاني[٤] قالا، حدثنا وهب ابن جرير بن حازم، حدثني

---

(١) كان للمختار وقائع ومعارك عديدة قبل مقتله ومن أَشهرها:
وقعة عين الوردة، وخروج التوابين للثأر بدم الحسين (سنة ٦٥ هـ).
وقعة الخازر (سنة ٦٧ هـ) ومسير إبراهيم بن مالك بن الأشتر إلىٰ الموصل، وقتل عبيد الله بن زياد وحصين بن نمير السكوني.
وقعة المذار (سنة ٦٧هـ).

(٢) مكان قريب من الكوفة.

(٣) صحيح الإسناد. أنساب الأَشراف، ج٦، ص٤٥٤.

(٤) يعني رواة الإسناد السابق، خلف بن سالم وأَحمد بن إبراهيم الدروقي.

أبي، عن الأَزرق[١] قال: بعث المختار ابن شميط، فدفع إليه سفطًا مختومًا، وقال: إِنَّ فيه رايةً لم ينسجها إِنس ولا جن. فأَخرجها فإِنَّكَ تظفر عليهم، وإِياك أنْ تُخرجها أَول النهار، فقتل، ومضىٰ مصعب إلىٰ الكوفة، فانحاز المختار إلىٰ داره فحصره فيها، فخرج ليلًا فعرفه الناس فقتلوه، وقُتِلَ أصحابُهُ وقد نزلوا علىٰ حكمه وهم سبعة آلاف[٢].

قال معمر بن راشد: عن أيوب، عن ابن سيرين، قال ابن الزبير: ما شيء كان يحدثناه كعب إِلَّا قد أَتىٰ علىٰ ما قال إِلَّا قوله: إِنَّ فتىٰ ثقيف يقتلني وهذا رأسه بين يدي - يعني المختار. قال ابن سيرين، ولا يشعرُ أَنَّ أَبا محمد قد خُبِّئ له - يعني الحجَّاج[٣].

قال الذهبيُّ: فأما ابن الزُّبير فإِنَّهُ غضب علىٰ المختار، وبعث لحربه أخاه مصعب بن الزبير، وولَّاهُ جميع العراق، فقدم محمد بن الأشعث بن قيس وشبث بن ربعي إلىٰ البصرة يستنصران علىٰ المختار، فسيّر المختار إلىٰ البصرة أحمر بن شميط، وأبا عمرة كيسان في جيش من الكوفة، حتىٰ نزلوا المذار، فسار إليهم مصعب بأهل البصرة، وعلىٰ ميمنته وميسرته المهلب بن أبي صفرة الأزدي، وعمر بن عبيد الله التيمي، فحمل عليهم المهلب، فألجأهم إلىٰ دجلة، ورموا

---

(١) إسحاق بن يوسف المعروف بالأَزرق، ثقة.

(٢) صحيح الإسناد. أَنساب الأَشراف، ج٦، ص٤٣٢.

(٣) إِسناده صحيح. جامع معمر بن راشد، رقم ٢٠٧٥٥، ج١١، ص٣٦٦.

بخيولهم في الماء، وانهزموا، فاتبعوهم حتىٰ أدخلوهم الكوفة، وقتل أحمر بن شميط وكيسان، وقتل من عسكر مصعب: محمد بن الأشعث، وعبيد الله بن علي بن أبي طالب، ودخل أهل البصرة الكوفة، فحصروا المختار في قصر الإمارة، فكان يخرج في رجاله، فيقاتل ويعود إلىٰ القصر، حتىٰ قتله طريف وطرف؛ أخوان من بني حنيفة، في رمضان، وأتيا برأسه إلىٰ مصعب، فأعطاهما ثلاثين ألفًا، وقتل بين الطائفتين سبعمائة(١).

قال الإمامُ الطبريُّ: وقُتِلَ المختار - فيما قيل - وهو ابن سبع وستين سنة، لأربع عشرة خلت من شهر رمضان في سنة سبع وستين(٢).

قال البلاذريُّ: وقال المدائنيُّ: بعث المختار برأس ابن زياد إلىٰ عبد الله بن الزبير، فبعث به عبد الله إلىٰ ابن الحنفية فقال: ﴿**الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ وَالحرُماتُ قِصاصٌ**﴾(٣). قال: ويُقال إنَّهُ بعث برأس ابن زياد إلىٰ ابن الحنفية، ويقال: إنَّ مصعبًا بعث برأس المختار إلىٰ ابن الزبير، فبعث به ابن الزبير إلىٰ ابن الحنفية، فتلا ابن الحنفية الآية، وذلك أشبه بالحق(٤).

قلت: وبمقتل المختار بن أبي عبيد الثقفي تكون خاتمته، وهذا النموذج

---

(١) تاريخ الإسلام، ج٥، ص٤٢.

(٢) تاريخ الطبري، ج٣، ص٤٩٦.

(٣) سورة البقرة، آية ١٩٤.

(٤) أنساب الأشراف، ج٦، ص٤٤٩.

يتكرر عبر العصور والأزمان، وما أكثره في عصرنا، الذين احتالوا بالدين للدنيا، الزائغين عن الحق، لبسوا العمامة ونشروا الضلالة، سارت بفتاواهم الركبان، وأضلوا بأقوالهم العميان، اللهم فأزلْ عن المسلمين الغشاوة، حتىٰ يبصروا الحق بعيدًا عن أقوال أهل الزيغ والضلالة، وليتذكر هذا الزائغ، المحتال، المخادع، الذي تزيا بزي الصالحين، وقلبه مملوء بموالاة أعداء الدين، أنَّ هناك موتًا وحسابًا، وليذكر الموت وحشرجته، والقبر وضمته، والصراط وزلته، وأنَّ هناك جنةً ونارًا ﴿فَمَنْ يعملْ مثقالَ ذرةٍ خيرًا يَرَهُ، ومَنْ يعملْ مثقالَ ذرةٍ شرًّا يَرَهُ﴾، والحمد لله رب العالمينَ، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

المصادر

١- القرآن الكريم.

٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، المحقق: علي بن محمد البجاوي، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.

٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أَبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، المعروف بابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠ هـ)، المحقق علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٤- البداية والنهاية، عماد الدين أبو الفداء إِسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، مكتبة الصفا، الطبعة الأولى.

٥- أَخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، أبو عبد الله محمد ابن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (المتوفى: ٢٧٢ هـ)، المحقق: عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر – بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

٦- أنساب الأشراف، أَحمد بن يحيىٰ بن جابر بن داود البَلاذُري (المتوفى: ٢٧٩ هـ) تحقيق: سهيل زكار، ورياض الزركلي، دار الفكر.

٧- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني،

أبو الفيض، الملقب بمرتضىٰ الزَّبيدي (المتوفىٰ: ١٢٠٥ هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٨- تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، أَبو زكريا يحيىٰ بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفىٰ: ٢٣٣ هـ)، المحقق: د. أَحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإِحياء التراث الإِسلامي - مكة المكرمة.

٩- تاريخ خليفة بن خياط، أَبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفىٰ: ٢٤٠ هـ) المحقق: د. أَكرم ضياء العمري. دارالقلم، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية.

١٠- تاريخ دمشق، أَبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفىٰ: ٥٧١ هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤٢٥ هـ – ١٩٩٥ م.

١١- تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفىٰ: ٣١٠ هـ).

١٢- التاريخ الأوسط، محمد بن إِسماعيل بن إِبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفىٰ: ٢٥٦ هـ)، المحقق: محمود إِبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة دار التراث - حلب، القاهرة.

١٣- تقريب التهذيب، أبو الفضل أَحمد بن علي بن محمد بن أَحمد بن حجر

العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

١٤- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، أَبو الفضل أَحمد بن علي بن محمد بن أَحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ) المحقق: د. إكرام الله إمداد الحق، دار البشائر.

١٥- الثقات، محمد بن حبان بن أَحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم الدارمي البستي (المتوفى: ٣٥٤ هـ).

١٦- جامع معمر بن راشد (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي، مولاهم البصري، نزيل اليمن (المتوفى: ١٥٣ هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي.

١٧- الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إِدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، ابن أَبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧ هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

١٨- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، عبد الرحمن بن أَبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، تحقيق: أَبو إِسحق الحويني.

١٩- السنة، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال البغدادي الحنبلي (المتوفى: ٣١١ هـ)، المحقق: د. عطية الزهراني، دار الراية.

٢٠- سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، أبو داود

سليمان بن الأشعث بن إِسحاق السجستاني (المتوفى: ٢٧٥ هـ)، المحقق: محمد علي قاسم العمري، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإِسلامية، المدينة المنورة.

٢١- سير أَعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أَحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإِشراف الشيخ شعيب الأرناءوط –، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة (١٤٠٥ هـ).

٢٢- صحيح الإِمام مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ)، دار ابن حزم.

٢٣- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري، البغدادي، المعروف بابن سعد. (المتوفى: ٢٣٠ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى.

٢٤- الكامل في ضعفاء الرجال. أبو أَحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: سنة ٣٦٥ هـ)، تحقيق: عادل أَحمد عبد الموجود – علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٢٥- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أَبو بكر ابن أَبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إِبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥ هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى.

٢٦- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين بن منظور

الأنصاري الرويفعي الأفريقي (المتوفى: ٧١١ هـ)، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ.

٢٧- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦ هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م.

٢٨- مسند الإمام أَحمد بن حنبل، أبو عبد الله أَحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أَسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١ هـ)، المحقق: شعيب الأرناءوط - عادل مرشد، وآخرون، إِشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة.

٢٩- مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (المتوفى: ٢٠٤ هـ)، المحقق: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٣٠- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، (المتوفى: ٨٠٨ هـ)، المحقق: عبد الله محمد الدرويش.

٣١- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أَبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ)، دار إِحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ.

٣٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أَبو عبد الله محمد بن أَحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولىٰ.

٣٣- نسب قريش، مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله الزبيري (المتوفى: ٢٣٦ هـ).

٣٤- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، تحقيق: مفيد قميحة وجماعة، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، الطبعة الأولى.

٣٥- المعرفة والتاريخ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

٣٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت.

٣٧- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار النشر: دار الكتاب العربي – لبنان – بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، الطبعة الأولى.

الفهرس

للتواصل مع المؤلف

009647902183561

bahaaalani611@gmail.com

